

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 314 / لشرائعه فعمل بها " يجعل له مخرجا " من مضائق مشكلات الحياة فإن شريعته فطرية يهدى بها الأ الانسان إلى ما تستدعيه فطرته وتقضي به حاجته وتضمن سعادته في الدنيا والآخرة " ويرزقه " من الزوج والمال وكل ما يفتقر إليه في طيب عيشه وزكاة حياته " من حيث لا يحتسب " ولا يتوقع فلا يخف " من حيث لا يحتسب " ولا يتوقع فلا يخف لمؤمن أنه إن اتقى الأ واحترم حدوده حرم طيب الحياة وابتلي بطنك المعيشة فإن الرزق مضمون والأ على ما ضمنه قادر. " ومن يتوكل على الأ " باعتزاله عن نفسه فيما تهواه وتأمر به وإيثاره إرادة الأ سبحانه على إرادة نفسه والعمل الذي يريده الأ على العمل الذي تهواه وتريده نفسه وبعبارة أخرى تدين بدين الأ وعمل بأحكامه " فهو حسبه " أي كافية فيما يريده من طيب العيش ويتمناه من السعادة بفطرته لا بواهمة الكاذبة. وذلك أنه تعالى هو السبب الأعلى الذي تنتهي إليه الاسباب فإذا أراد شيئا فعله وبلغ ما أراد من غير أن تتغير إرادته فهو القائل: " ما يبدل القول لدي " ق: 29، أو يحول بينه وبين ما أراد ما منع فهو القائل: " والأ يحكم لا معقب لحكمه " الرعد: 41، وأما الاسباب الأخر التي يتشبث بها الانسان في رفع حوائجه فإنما تملك من السببية ما ملكها الأ سبحانه وهو المالك لما ملكها والقادر على ما عليه أقدرها ولها من الفعل مقدار ما أذن الأ فيه. فالأ كاف لمن توكل عليه لا غيره " إن الأ بالغ أمره " يبلغ حيث أراد، وهو القائل: " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " " قد جعل الأ لكل شئ قدرا " فما من شئ إلا له قدر مقدور وحد محدود والأ سبحانه لا يحده حد ولا يحيط به شئ وهو المحيط بكل شئ. هذا هو معنى الآية بالنظر إلى وقوعها في سياق آيات الطلاق وانطباقها على المورد. وأما بالنظر إلى إطلاقها في نفسها مع الغض عن السياق الذي وقعت فيه فقوله: " ومن يتق الأ يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب " مفاده أن من اتقى الأ بحقيقة معنى تقواه ولا يتم ذلك إلا بمعرفته تعالى بأسمائه وصفاته ثم تورعه واتقاؤه بالاجتناب عن المحرمات وتحرز ترك الواجبات خالسا لوجهه الكريم، ولازمه أن لا يريد إلا ما يريده الأ من فعل أو ترك، ولازمه أن يستهلك إرادته في إرادة الأ فلا يصدر عنه فعل إلا عن إرادة من الأ.